

- دراسة في التاريخ النقدي -

د/ قاضي خليل

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية

- جامعة الجزائر-



مقدمة:

ظهرت اتجاهات النقد للعهدين القديم والجديد للتوصل إلى حلول للمشكلات التي واجهت العلماء عند دراستهم لنصوصها دراسة علمية موضوعية بعيدا عن المشاعر الدينية، وعلى رأس هذه المشكلات خلفية النص التاريخية ومصادره، ثم تطوّر هذا النقد ليصل إلى ما وراء النص بتقصّي الظروف التاريخية والبيئة الاجتماعية التي عايشته ميلاد النص.

وهذا النقد التاريخي للكتب المقدسة هو أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة بداية من القرن السابع عشر حيث سوّت بين الظاهرة الطبيعية والنصّ الديني، كلاهما يخضع للعقل وقواعده، وبدأت بتقييم الأعمال الأدبية ثم انتقلت إلى النصوص بالبحث عن أخطاء النسخ والزيادات المقصودة للرؤا ومحاولة العثور على النصّ الأصلي بلا زيادة أو نقصان، ثم انتقلت إلى إثبات صحة نسبة النصّ إلى المؤلف، ثم إلى إثبات تكامل النصّ من حيث المضمون، ثم إلى إعادة تكوين النص⁽¹⁾.

وكانت طلائع هذه المحاولات النقدية في القرون الأولى لنشأة المسيحية، حيث تُرجمت نصوص التوراة العبرية إلى اليونانية وهو ما عرف باسم "السبعينية" وهيلا تتعدّى



نقد تطبيق المبادئ اللغوية التي كانت معروفة في "مدرسة الإسكندرية"، ثم ظهرت فيما بعد نسختان لاتينيتان، نسخة أوروبية والثانية إفريقية، جمع بينهما "القديس جيروم" و قام بترجمة جديدة للتوراة على ضوءها سماها ب "الفولجات" واعتمد فيها التفسير الحرفي للنص في مواجهة التفسير الرمزي لمدرسة الإسكندرية⁽²⁾.

وفي العصور الوسطى قام "الماسوريون" بإدخال تعديلات على النصوص التوراتية كالنقط والشكل وبعض الشروح الحرفية، ثم ترجم "سعديا بن يوسف الفيومي" التوراة إلى العربية وشرحها "إبراهيم بن عزرا" شرحاً حرفياً، ثم جاء بعده "موسى بن ميمون القرطبي" وأعطى التوراة تفسيراً عقلياً متأثراً بعلم الكلام عند المسلمين⁽³⁾.

وفي عصر النهضة وبعد اختراع المطبعة نُشرت مؤلفات آباء الكنيسة والترجمات اليونانية واللاتينية لنصوص الكتاب المقدس، ولكن النقد التاريخي لها تأخر إلى القرن السابع عشر وبدأ على يد "ريتشارد سيمون" و"جون أستروك"⁽⁴⁾.

وتوالى نقد الكتب المقدسة والكلام عن قديسيها على يد "سينوزا" في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وانقسم بعدها النقاد إلى فريقين، فريق يسمح بالنقد الحر ومعاملة الكتاب المقدس كباقي التراث الإنساني والأدبي، وفريق المحافظين المقدسين للنصوص المتأولين لما يمكن أن يكون تناقضاً في الكتب المقدسة⁽⁵⁾.

وهكذا نشأت مذاهب و مدارس نقد الكتاب المقدس واشتعل الجدل بين المذاهب المسيحية وظهرت الكتابات النقدية اللاهوتية التي جمعت بين الفلسفة والمذاهب الأدبية في النقد والمناهج الحديثة في التحقق من نسبة النصوص إلى قائلها والجمع و الموازنة بينها والقدر في كثير منها.



- نقد أسفار العهد القديم "التوراة":

- "جون أستروك" و نظرية المصادر:

"جون أستروك" أستاذ جامعي و طبيبُ البلاط الفرنسي ، أثار ضجةً بكتابه المَعنُون (في المصادر التي يبدو أن موسى استخدمها في تدوين سفر التكوين) و كان حدثاً في تاريخ نقد الكتاب المقدس لما اتسم به من جرأة كبيرة في النقد حتى أنه تجنّب إصداره باسمه وانتحل له دار طبع بلجيكا وهو مطبوع في فرنسا ، بل يقول بنفسه في مقدمة الكتاب (لقد ألّفتُ هذا الكتاب منذ زمنٍ لكتني ترددت في نشره مخافة أن يجري استغلاله على نحوٍ تعسّفي من أولئك الذين يتحللون من كل شيءٍ للتقليل من سلطة الخماس)⁽⁶⁾

لكنه قام بنشره بعد تشجيعاتٍ من بعض أصدقائه مؤكّدين له أن فرضياته في مصادر الكتاب المقدس قد سبقه إليها غيره وأن عمله في الكتاب لا يمسّ بقدسية الكتاب المقدس بل على العكس سيحلّ كثيراً من الإشكالات والغموض الذي يكتنف نصوصه⁽⁷⁾.

و خلاصة عمله في هذا الذي توجّس منه خيفةً أنّه لاحظ وهو يقرأ سفر التكوين وسفر الخروج أن اسم الألوهية يردّ أحياناً بلفظ (إلوهيم) وأخرى بلفظ (يهوه) فأخذ يفصل بين الفقرات التي يردّ فيها لفظ (إلوهيم) والتي فيها (يهوه) وحصل على نصّين متوازيين منفصلين، ولاحظ بعد هذه العملية أن التكرار الموجود في النصّ الأصلي غاب تماماً و زال الخلط التاريخي في هذه النصوص، ثم تبين له بعد استقراء النصّين على حدة أن موسى عليه السلام جمع المدونات الاثنتي عشرة الأصلية وكتبها على أربعة أعمدة إلا أن النساخ فيما بعد صاغوا منها نصّاً واحداً بعد أن قرؤوا أسطر الأعمدة الأربعة - سطرًا سطرًا - متصلةً ببعضها أفقياً دون أن ينتبهوا إلى أنّها كانت أعمدة، كل عمود⁽⁸⁾ مستقلّ بأسطره عن الآخر، ومن هنا وقع التداخل بين الوثائق والاختلاط في

التواريخ⁽⁹⁾، وتساءل بعدها عن اسم (يهوه) هل كان معروفاً عند الآباء؟ و متى جرى استعمال الحروف للكتابة؟ و من يكون أصحاب هذه الوثائق؟⁽¹⁰⁾.

وكان هذا العمل طورياً جديداً للبحث النقدي في التوراة طوره فيما بعد ثلّة من الباحثين الآخرين، وقرّر "أستروك" بعد دراسة طويلة أن المجموعة "الإلوهيمية" تكون الجانب الأكبر من سفر التكوين وأن المجموعة "اليهووية" ليست سوى تكملة لها، كما أن الإصحاحات الأولى من سفر الخروج ذات أصول إلهيمية كذلك⁽¹¹⁾.

ويرى "موريس بوكاي" أننا ندين لـ "جان أستروك" بالبرهان الحاسم الذي قدمه في دحض خرافة نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى عليه السلام، و أكد فيها على تعدد المصادر وأنه لم يكن أول من أشار إلى هذا إلا أنه كانت لديه الشجاعة في أن ينشر على الملأ ملاحظة أساسية هي وجود نصين جنباً إلى جنب في سفر التكوين المقدس في ضوء المعارف الحديثة⁽¹²⁾.

ثم توالى بعد "أستروك" جهود علماء بنوا على نتائج بحوثه وأضافوا إليها وأثبتوا أن التوراة بمجملها ترتد إلى أربعة ينابيع مختلفة: اثنان منها جوهريان قديمان و الثالث منفصل عنهما في زمانه و مضمونه، وأمّا الرابع والأخير فإنه ينبثق في مواضيع معينة بصورة تكميلية وتوضيحية وهو أحدث هذه الينابيع تاريخاً⁽¹³⁾.

– كيفية تكون الأسفار الخمسة:

التوراة أو الأسفار الخمسة تقع ضمن أسفار العهد القديم وتمثل الجزء الأول والأهم من أجزائه الرئيسية الثلاثة – حسب النسخة الفلسطينية، أو الأربعة – حسب النسخة الإسكندرية⁽¹⁴⁾، فما صلة هذه الأسفار بسيدنا موسى عليه السلام؟ هل هو الذي كتبها؟ هل هو الذي أملاها؟ أين هي التوراة التي ذكرها القرآن الكريم على أنها



الكتاب المنزّل من السماء ؟ يُشير سفر الخروج إلى أن موسى عليه السلام تلقى التوراة مُشافهةً من الله عزّ وجلّ ثم سجّلها كتابةً بعد أن تلاها على قومه وأخذ منهم الميثاق على اتّباعها.

يقول الكتاب المقدس: (وقال لموسى اصعد إلى الربّ أنتَ وهارونُ ونادابُ وأيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل واسجدوا من بعيد، و يقترب موسى وحده إلى الربّ وهم لا يقتربون و أمّا الشعبُ فلا يصعدُ معه . فجاء موسى وحدّث الشعبَ بجميع أقوال الربّ وجميع الأحكام فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كلّ الأقوال التي تكلم بها الربّ نفعل، فكتب موسى جميع أقوال الربّ... وقال الربّ لموسى اصعد إليّ إلى الجبل وكُن هناك فأعطيك لوحَي الحجارة والشرّعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم ، فقام موسى ويشوع خادمه وصعد موسى إلى جبل الله...) (15).

والأمر في هذا النصّ واضح ، فالوصايا تلقّاها موسى عليه السلام مشافهةً والألواح من كتابة الله وورد على لسان سليمان عليه السلام قوله: (ووضعتُ هناك التابوت الذي فيه عهد الربّ الذي قطعهُ مع بني إسرائيل) (16) و يؤكد "رحمة الله الهندي" فيذكر أن نسخة التوراة الموضوعة في جنب الصندوق قد ضاعت ولا يُعلم جزماً متى ضاعت (17).

وتابع الباحثون الغربيون العمل الذي بدّاه "جان أستروك" فلم يكتفوا بتقسيم الأسفار إلى مصدرين أساسيين الإلهيمي واليهوي ، بل كشفوا تمايزات أخرى بينهما تتمثل في الاختلافات من الناحية اللغوية والأدبية والدينية و تزعم هذا الاتجاه "الجن" وخلص من بحثه إلى أن الوثيقة اليهوية مجموعة أدبية واحدة كاملة في أسلوبها واتجاهها الأدبي، أمّا الإلهيمية فقسمان ستمّاهما فيما بعدُ الإلهيمي الأول والثاني (18) والاختلاف قائم في المضمون والأسلوب في هذه الثلاثة خاصة في قصة آدم وقايل وهابيل وأولادهما

الواردة في الإصحاح الرابع والخامس من سفر التكوين، وانتهى من مقارناته كلها إلى تقسيم هذه المصادر الثلاثة الكبرى إلى أربع وعشرين قطعة متميزة⁽¹⁹⁾.

بعد ذلك جاء الألماني "يوليوس فلهاوزن" ليعكس الترتيب التقليدي لتأليف أسفار العهد القديم، حيث رجع بتاريخ تأليف الأسفار الخمسة الأولى إلى زمن يلي موت موسى عليه السلام بعدة قرون بناءً على عددٍ من الملاحظات الدقيقة في الاختلافات التي يُشارُ بها إلى الرب، وتكرار بعض القصص، والفروق البينة في اللغة والأسلوب بينها، مما أقنع العلماء بأن مصادرَها مختلفة⁽²⁰⁾، ونشر "فلهاوزن" سنة 1886م كتاباً بعنوان: (مدخل إلى تاريخ إسرائيل) عدّ فيه التشريع الكهنوتي مُضافاً إلى الأسفار الخمسة في مرحلة متأخرة من السبي البابلي ورمز له بالرمز "ب"، كما اعتبر سفر يشوع ضمن مجموعة الأسفار وأطلق عليها تسمية الأسفار الستة وقال إنها كتبت بواسطة مجموعة من الكتاب على مدى زمني طويل وأن "عزرا الكاهن" هو الذي حرّر هذه المصادر وقام بتنقيحها⁽²¹⁾.

– الأسفار الخمسة وتقدّم علم الحفريات:

توافرت لناقدي العهد القديم مصادرٌ معرفيّةٌ جديدةٌ بعد جهودهم الكبيرة في المقارنة والدراسة وتوسّعوا في التعرف على الأحوال الدنيّة والسياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة لشعوب الحضارات التي تعاقبت على منطقة الشرق الأوسط والأدنى لما لهاته المناطق من ارتباطٍ بشعب إسرائيل ونصوص التّوراة الواردة فيها.

وبدأت التنقيبات الأثريّة بها بدايةً من الحملة الاستعماريّة لنابليون على مصر حيث كشفت الفرق العلميّة المصاحبة لحمليته عن تاريخ السّلالات الفرعونيّة وفكّوا رُموز الكتابات المسماريّة وامتدّت هذه التنقيبات لتطال "سومر" و"بابل" و"أشور" وتعرّفوا على



تاريخ وقوانين ونُظم وعقائد هذه الشعوب، ممّا كشف عن بعض الغموض في تاريخ شعب إسرائيل وما ورد فيه في العهد القديم من أسماء الأماكن والملوك المذكورة فيه.

وكانت الدهشة كبيرةً لذلك التشابه الكبير بين أسفار العهد القديم ونتائج الحفريات في "بابل" و"نينوى" خاصةً ما يخصُّ قصصَ خلق الكون والإنسان وجنة عدن التي قام بها "إبرهارد شيردر"⁽²²⁾، ووجد لكلِّ قصّةٍ توراتيّةٍ شبيهاً لها في النصوص المسماريّة والأساطير البابليّة التي عثرَ عليها في خرائب نينوى سنة 1873م والتي احتوت على 1200 لوح صلصال ممّا يؤكّد وجود قرابة بين تلك الشعوب والثقافات.

وازدادت الثقة بالروايات التوراتيّة بعد اكتشاف حفائر "تلّ العمارنة" بمصر سنة 1877م والتي احتوت على رسائل متبادلة بين ملوك بابل وأشور وبين ملوك مصر، ورسائل لحكام فلسطين موجهة إلى حاكمهم في مصر.⁽²³⁾

– نقد أسفار العهد الجديد "الأنجيل":

– الأنجيل السينوبيّة ومصادرها:

يلخصّ "ابن حزم" ردّه على قدسية الأنجيل بقوله: (ولسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أن الأنجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عزّ وجلّ ولا من المسيح عليه السلام التي عند اليهود، لأنّ جمهور اليهود يزعمون أنّ التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله عزّ وجلّ على موسى عليه السلام، فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعوهم في ذلك وأما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلّها لأنهم لا يدعون أن الأنجيل منزلة من عند الله على المسيح وأنّ المسيح أتاهم بها، بل كلّهم أولهم وآخرهم أريوسيّهم وملكيّهم ونسطوريّهم ويعقوبيّهم ومارونيّهم وبولقانيّهم لا يختلفون في أنّها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة)⁽²⁴⁾.

وهذه حقيقة لم يعترض عليها أحد من علماء التصاري فلم يدع أحد منهم أن المسيح كتب الأناجيل وإنما كتبت بعد وفاة المسيح بعشرات السنين ومرت بفترات متعاقبة إلى أن أخذت صورتها النهائية⁽²⁵⁾.

والذين كتبوا الأناجيل الأربعة اختاروا بعضاً من الأقوال الشفوية أو المكتوبة عن الإنجيل الأصلي وصاغوا البعض الآخر بطريقة موجزة⁽²⁶⁾ ولم ينقلوا كلام عيسى عليه السلام كله، ثم توالى نسخ الأناجيل والأسفار إلى نسخ عدة وهي طريقة عرضت النص إلى أخطار عديدة عند كل نسخ جديد (فمن النسخ من قد يكون مهملًا أو جاهلاً أو راغبًا في تحسين الأصل ليأتي بعمل أصح، ومنهم من كان من وقت إلى آخر يعمل على إعادة النص إلى أصله الأول فيقع في أغلاط أخرى بدافع الجراءة الخالية من الفطنة، أو سبب عدم تفهمه المعنى الأصلي، وعليه فكلما طال الزمن على نص قديم جدًا قلّ حظنا بالحصول عليه في الأصل الذي وضع فيه)⁽²⁷⁾.

وبداية من القرن الثاني الميلادي وظهور الاختلافات الكثيرة بين المخطوطات المتناقلة في الأوساط الكنسية قاموا في الإسكندرية بتحقيق حاولوا من خلاله اعتماد نص موحد لهذه النسخ يغلب على الظن أنه أقرب إلى النص الأصلي وانتشر هذا التحقيق في الإمبراطورية الرومانية بأكملها، وفي القرن الخامس قاموا في "بيزنطة" بتحقيق آخر عم جميع الكنائس الناطقة باليونانية وقاموا بتوحيد النص المترجم⁽²⁸⁾.

وفي مجمع "نيقية" سنة 325م اختارت الكنيسة أسفار العهد الجديد وعدتها مقدسة ولم تُعط القانونية لرسائل "بطرس" و"يوحنا" وبقية أسفار غير مُعترف بصحتها إلى سنة 364م حيث مُنحت القانونية الشرعية وعدت كتباً مقدسة⁽²⁹⁾.

أما الأناجيل الثلاثة الأولى "متى" و"مرقس" و"لوقا" فسمّاها النقاد الإنجيليون بالأناجيل "السينوبية" أي المتوافقة في رواياتها على شخص المسيح عليه السلام وحياته



ورسالته، وليس المراد بالتوافق التشابه الحرفي وإنما في الإطار العام وفي جدّة القضايا والمواضيع التي تعرّض لها⁽³⁰⁾.

ويرى النقاد أنّ هذا التشابه بين هذه الأناجيل السيّنبوية نشأ من اعتمادها على مصدر واحد أو على مصادر مشتركة، بل يرى بعضهم أنّ بعضها كان مصدرًا لبعضها الآخر ويستدلّون على ذلك بمقدّمة "لوقا" في إنجيله إذ يقول: (إنّ كثيرًا من الناس أخذوا يُدوّنون رواية الأحداث التي جرّت بيننا كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان وخذّما للكلمة، ارتأيت أنا أيضا بعدما تتبعت كلّ شيء من أصوله بتدقيق أنّ أكتبها إليك يا صاحب العزّة "ثاوفليس" بحسب ترتيبها الصّحيح)⁽³¹⁾.

- إنجيل متى:

يُنسب هذا الإنجيل إلى متى أحد حوارّي المسيح عليه السّلام، الاثني عشر واختلفوا في تحديده هل هو متى العشّار أم غيره؟.

يفنّد موريس بوكاي كونه متى من الحوارّين بدليل أنّه لو كان منهم فعلى أقلّ الاحتمالات سوف يذكر ولو نصّا واحدا يذكر فيه صيغةً واحدة تدلّ على وجوده في الأحداث التي يرويها لاسيما وإنّه كان موجودا بوصفه أحد التلاميذ⁽³²⁾ وفي عبارات إنجيليّة لا نجد ذكرًا لعبارات مثل (رأيت، سمعت، كنت) وإنّما كلّها بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلّم⁽³³⁾ والنقاد ينكرون نسبة هذا الإنجيل الحالي إلى "متّى" الحوارّي وينسبونه إلى أحد أتباعه الذي وضع عليه اسم متى تلميذ عيسى عليه السّلام وشاهدوا أحواله⁽³⁴⁾.

ويُجمع التقليد الكنسي المسيحي على أنّ إنجيل متى هو أوّل الأناجيل كتابةً وكتب بالآراميّة ولكن م يصلنا أصله وإنّما وصلتنا ترجمته الإغريقيّة، ومن الشّهادات القديمة عنه ما ذكره "بابياس" أسقف كنيسة "هيرابوليس" في آسيا الصغرى في القرن الثاني



الميلادي في قوله: (إنَّ إنجيلَ متى المكتوب بالآرامية هو مجموعة أقوالٍ للمسيح، وإن كثيراً من الناس ترجموا هذه الأقوال وفق رأيهم الخاص)⁽³⁵⁾.

فالترجمة الإغريقية أو اليونانية للنص الأصلي بالآرامية شكّلت عائقاً أمام النقاد الإنجيليين لأنهم فقدوا النسخة الأصلية ولم تصلهم إلا المترجمة فقط، والمترجم مجهول فكيف يؤمن عليه أن يتلاعب بالنص أو أن يزيد ويحذف ما يشاء منه؟ وأقدم النسخ الموجودة الآن هي النسخة اليونانية⁽³⁶⁾.

فإذا كانت النسخة الأصلية هذا شأنها فكيف بالشروح عليها والأصل مفقود فلا بد أن تكون الشروح على النسخة المترجمة والتفاسير ستختلف كثيراً حول المعاني التي ينقلها المترجم.

- إنجيل مرقس:

اختلف في أقدمية الأناجيل هل هو إنجيل "مرقس" أم إنجيل "متى"، والخلاف نفسه قائمٌ حول شخصية مرقس وذلك للجهل الكبير الذي يكتنف حياته، فقد عدّه بعضهم أحد التلاميذ السبعين الذين أرسلهم السيّد المسيح عليه السلام من أجل التبشير بين الأمم⁽³⁷⁾.

عاش مرقس في "القدس" حيث كان المسيحيون الأولون يجتمعون في بيت أمّه مريم، ورافق فيما بعد "بولس" و"برنابا" في رحلتهما التبشيرية الأولى، وأصله يهودي كان يسافر من مصر أحياناً إلى روما وأحياناً إلى شمال إفريقيا، ولكن استقراره كان بمصر إلى أن ائتمر عليه الوثنيون فقتلوه بعد أن سجنوه وعذبوه وكان ذلك سنة 62م⁽³⁸⁾.



وقد شكك النقاد الإنجيليون في لقيا مرقس بالسيد المسيح، ورجح بعضهم أنه لم يسمع من السيد المسيح عليه السلام ولم يكن أحد حواريه وأنه تلميذ لبطرس الذي كان يلقن تعاليم المسيح بحسب ما تفرضه عليه حاجات مستمعيه دون ترتيب أحداث⁽³⁹⁾.

واتفق النقاد على أن الإنجيل الأصلي لمرقس كان خالياً من قصة بعث المسيح مرة أخرى وأن هذه الرواية أضيفت إلى هذا الإنجيل في عصور متأخرة وأنها من اختلاق الأجيال التي أعقبت وفاة المسيح أو من زيادات الشراح، وأن الأقوال التي جمعت وألحق بعضها ببعض الآخر لتكوين هذا الإنجيل كانت أقوالاً متناثرة هنا وهناك، بل إن النسخة الأصلية لهذا الإنجيل قد وجدت في صُحف قد تمزق بعضها ومُحيت كتابات بعضها الآخر، وغالب الظن أن تلك الأقوال قد جمعها المتأخرون ونسبوا إلى مرقس⁽⁴⁰⁾.

وتشير التقاليد المسيحية إلى أن إنجيل مرقس كُتب بروما، إذ يقوم بشرح الكلمات اليونانية إلى اللاتينية خاصة ما يتعلق بالأمور التقنية والعسكرية، أما تاريخ كتابته فمختلف فيه إذ يذكر بعض الباحثين أنه أقدم الأناجيل ثم يليه إنجيل متى فإنجيل لوقا وهي الأناجيل التي اشتهرت باسم أناجيل المقابلة (السينوبية) وأنها كُتبت في الأصل مُرسلةً بغير أقسام وبغير مواضع للوقف والإلحاق ولم تُقسم إلى إصحاحات قبل القرن الثالث عشر للميلاد⁽⁴¹⁾، ويحدّد "موريس بوكاي" تاريخ كتابته بعد موت بطرس معلّم مرقس ما بين 65 - 70 م⁽⁴²⁾ وهو التاريخ الذي تُحيل عليه أغلب الدراسات الإنجيلية⁽⁴³⁾.

فمرقس لم يجتمع بالسيد المسيح ولم يسمع منه بإجماع المؤرخين للدراسات الإنجيلية، بل دون ما سمعه من معلّمه بطرس الرسول وعلى غير قصدٍ منه أن تُجمع في كتاب، لذلك جاءت على غير تناسق وترتيب لكنها مفيدة في التاريخ لحياة السيد المسيح عليه السلام لتضمينها أقوالاً في الحوادث التاريخية لا يسهل القول باختلافها، فإنجيل مرقس

يُلاحظ فيه أنه يخاطب الأمم ولا يتحفّظ في سرّد الأخبار الإلهية التي كانت تحوّل بين بني إسرائيل "المحافظين" والإيمان بإلهية المسيح عليه السّلام⁽⁴⁴⁾.

- إنجيل لوقا:

اتّفق المؤرّخون للأناجيل على أنّ لوقا لم يكن من تلاميذ المسيح ولا حتّى من تلاميذ تلاميذه، بل هو أديبٌ وروائيٌّ كبيرٌ وثنيٌّ آمن بالمسيحية⁽⁴⁵⁾ وكتب إنجيله بلغة يونانية كلاسيكية راقية خالية من حوشي الكلام، وروى الأحداث التي عاينها شهود المسيح عليه السّلام - وهو ليس واحداً منهم - بل كتب عن هذا بنفسه في دياجّة إنجيله قائلاً: (إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقّنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخدّاما للكلمة، رأيتُ أنا أيضاً إذ قد تتبّعت كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيّها العزيز "ثاوفليس" لتعرف صحّة الكلام الذي علّمت به)⁽⁴⁶⁾.

ومن خلال هذه المقدّمة يُلاحظ أنّ كاتب هذا الإنجيل يوجّه خطاباً إلى شخص يدعى ثاوفليس، فهي رسالةٌ شخصيّةٌ وليست إنجيلاً، ثمّ إنّّه يوجّهه إلى شخص واحد بعينه وليس إلى مجموع التّصاري⁽⁴⁷⁾ أمّا هذا الذي وجّه إليه لوقا رسالته فلم يصل علماء الأناجيل إلى التّعرّف عليه وباءت محاولتهم كلّها بالفشل في الوصول إلى حقيقة واکتفوا بطرح فروض وتخمّينات حول شخصيّة ثاوفليس⁽⁴⁸⁾، أمّا "أبو زهرة" فيورد قولاً عن كون ثاوفليس مصرياً لا يونانياً فإنجيله إذن مكتوبٌ إلى المصريّين لا إلى اليونانيّين⁽⁴⁹⁾.

أمّا الروايات الواردة في إنجيل لوقا فيكادُ يتفرّد بها من جميع الأناجيل عن طفولة المسيح عليه السّلام، فمرقس مثلاً لا يذكر كلمة عن طفولة المسيح، والتّناقض صارخ بين الإنجيلين أرجعه بعضهم إلى وثنيّة القديمة وأنّ له علاقات طيّبة مع السّامريّين اللّذين يمجّتهم



اليهود فكان لوقا برز كلمات المسيح في مواجهة كفر اليهود ويحذف من رواياته أكثر الآيات اليهودية عند مرقس⁽⁵⁰⁾.

أما تقدير تاريخ إنجيل لوقا فقد يتضح من استعانيته بإنجيلي مرقس ومتى ويبدو أنه عايش حصار القدس وتدميرها عام 70م، وعلى ذلك يكون هذا الإنجيل لاحقاً على ذلك التاريخ ويحدد النقاد الإنجيليون تاريخ تحريره بما بين 70-90م، وهناك من يرجعه إلى تاريخ أقدم من هذا⁽⁵¹⁾ ويستدلون بما ورد في إنجيله نفسه مقارنة مع أعمال الرسل الذي هو من إنشائه أيضاً فكلاهما موجّه إلى ثاوفليس نفسه⁽⁵²⁾ وكاتب أعمال الرسل يتحدث وهو شاهد عيان لاستعماله صيغة المتكلم في رواياته كالتقائه ببولس ومرافقته إلى "مقدونية" و"فليبي" وتوجههما إلى "أورشليم" حيث أُلقي القبض على بولس وحُبس هنالك لمدة سنتين ثم مرافقته إلى روما بعد ذلك⁽⁵³⁾ وهذه التواريخ يرجعها النقاد إلى ما بين 60-62م.

أما اللغة التي كتب بها إنجيل لوقا فهي اليونانية وليس بالآرامية التي كانت لغة السيد المسيح وأتباعه، واليونانية كانت لغة اليهود الهلستيين الذين جاءت الإشارة إليهم في سفر الأعمال في قوله: (أما المجتمعون فسألوه قائلين يا رب في هذا الوقت تردّ الملك إلى إسرائيل، فقال لهم: ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم و تكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض)⁽⁵⁴⁾ وفيه إشارة إلى السامريين وغيرهم الذين يعدّهم اليهود أمميين ويمقتوهم وهو يناقض ما ورد في إنجيل متى إذ يطلب المسيح إلى حواريه أن يتجنبوا السامريين⁽⁵⁵⁾.

- إنجيل يوحنا والنقد الكبير الموجّه له:

إنجيلُ يوحنا آخرُ الأناجيل كتابةً وهو مختلفٌ تماماً عن الأناجيل الثلاثة الأخرى السّينوبتيّة (التي يمكنُ مقابلة بعضها ببعض)، يختلفُ عنها في اختيارِ الموضوعات والرواياتِ والخطب، ويختلفُ عنها في الأسلوبِ وفي ذكر الأماكنِ وفي ترتيبِ الأحداثِ زمنياً (56).

فبينما اهتمّت الأناجيلُ الثلاثةُ بدعوة المسيح عليه السلام في "الجليل" و لم تعرضِ إلا رحلةً واحدةً له في أورشليم في الأسبوع الأخير من حياته على الأرض، اهتمّ هذا الإنجيلُ أكثرَ بخدمة السيد المسيح في أورشليم و الهيكل (57) وينسبُ النصارى هذا الإنجيلَ إلى يوحنا الرسول أخي يعقوب الذي بشرَ في "أفسُس" غرب تركيا و ألف إنجيله هناك وماتَ فيها شيخاً هَرماً في نهاية القرن الأوّل ميلادي (58).

وقد أنكرتُ دائرة المعارف البريطانية - التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى - نسبةَ هذا الإنجيلِ إلى يوحنا الحواريّ وقالوا أن إنجيلَ يوحنا لا شكّ أنه كتابٌ مزوّرٌ أرادَ صاحبه مضادةً اثنتين من الحواريين بعضهما البعض، وهما القديسان يوحنا و متى و قد ادّعى هذا الكاتبُ المزوّرُ في متن الكتاب أنه هو الحواريّ الذي يحبّه المسيح فأخذت الكنيسةُ هذه الجملةَ على علّاتها وجزمتُ بأن الكاتبَ هو يوحنا الحواريّ ووضعتُ اسمه على الكتاب مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً (59).

كما أنه كان الإنجيلُ الوحيدَ الذي أثارَ مسألةَ لاهوتية المسيح التي لم تُوردها الأناجيلُ الثلاثةُ الأخرى (60) وهو إنجيلٌ روحانيٌّ حسبَ قول "كليمان الإسكندري" من فعل الروح القدس الذي أضاءَ بصيرةَ يوحنا حتى تمكّن من إبراز سببِ مجيء يسوع إلى



الأرض ، وتروى إحدى الروايات أنه كان صائما لبضعة أيام بعد ما بالروح القدس وكتب إنجيله مبتدئا بقوله: (في البدء كانت الكلمة) (61).

ونص صراحة على أن المسيح ابن لله من دون باقي الأناجيل وذلك في قوله (وصنع يسوع أمام تلاميذه آيات أخرى غير مدونة في هذا الكتاب، أما الآيات المدونة هنا فهي لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله فإذا آمنتم نلتم باسمه الحياة) (62) ومن التقاد من يرى أن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها والسبب أنه كانت هناك طوائف تُنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته وذكر ما أهمله متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم (63) فكيف يستقيم أن يُهمل ثلاثة من كتب الأناجيل مسألة كبرى كمسألة لاهوت المسيح ويأتي يوحنا وهو آخرهم زمنا ويسد هذا الخلل؟؟ بل ويخالفهم في كثير من الوقائع والأحداث ومواقعها وأزمانها.

وروى سفر أعمال الرسل أن يوحنا صائد سمك ورجل أمي لا علم له وأن أعضاء مجلس اليهود لما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع (64) وطرح علماء النصارى هذا الإشكال إذ كيف يتسنى لرجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة أن يكتب سفر كهذا؟

والتمسوا له مخرجاً وهو أن الروح القدس قد جعلهم يعرفون القراءة والكتابة حتى يستطيعوا أن يدونوا أناجيلاً ورسائل إلى الكنائس (65) ومن الاختلافات الصارخة بين إنجيل يوحنا والأناجيل الثلاثة الأخرى اختلاف خاص بالفترة الزمنية لبعثة المسيح إذ يحددها مرقس ومتى ولوقا بعام واحد ويجعلها يوحنا تمتد على أكثر من عامين، حتى أن الترجمة المسكونية تصرح بهذا الموضوع بما يلي: (على حين تحدثنا الأناجيل الثلاثة المتوافقة عن فترة طويلة بالجليل تبعتها مسيرة نحو الناصرة تمتد قليلا أو تقصر ثم يليها أخيراً المكوث فترة قصيرة بالقدس، فإن يوحنا على العكس يسرد انتقالات عدة للمسيح

من منطقة إلى أخرى و يتحدث عن مكوثه فترة طويلة بأرض الناصرة و بالقدس على وجه خاص... وهو بهذا يوحى بأن بعثة المسيح قد دامت أكثر من عامين⁽⁶⁶⁾، فأيهما نصدق من هذه التواريخ؟.

والخلاصة أن الشكّ قائم عند النقاد الإنجيليين من قدم وإلى يومنا هذا في نسبة إنجيل يوحنا إلى أحد حواريين عيسى عليه السلام الذين كانوا شهود عيان لحياة المسيح عليه السلام، بل ذهب بعضهم إلى أنه من عمل فيلسوف صوفي غنوصي من أفسس اختلق معجزات وأقوالاً ونسبها إلى المسيح ثم قام بترويجها⁽⁶⁷⁾ وعده بعضهم أحد الآسيويين المتأثرين بـ"فيلون"⁽⁶⁸⁾، والأقوال لا يمكن أن نحيط بها في هذه الحالة حول ما قيل بشأن يوحنا وإنجيله من علماء النصارى ومن غيرهم كابن حزم الظاهري الذي خصص له صفحات كثيرة في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"⁽⁶⁹⁾.

- مآلات نقد أسفار العهدين القديم والجديد:

- إلهية العهدين:

تسعى الكنائس من قدم جاهدة أن تفضي القدسية على أسفار العهدين القديم والجديد وأنها مزلّة من عند الله لم يعتريها ولم يعتورها أيّ تغيير بشري رغم كل الذي أسفرت عنه الدراسات النقدية التي أسلفنا في بيان بعض منها، كما حاولت ستر التناقضات الصارخة التي أبانت عنها الدراسات الموضوعية من علمائهم أنفسهم وذلك باستعمال التأويلات البعيدة مرّة، وتارة بالرمزية هروباً من الحقيقة، وتارة باستعمال مصطلحات تعلو على العلم التجريبي كالإلهام والعصمة والقدسية وغيرها، فاليهود يكادون أن يكونوا الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيدها ووضعت في إطاره الإنساني حسب هواها، بل في إطار من المقدسات والغيبيات وجعلته كله وخيا نازلاً من السماء



بإرادة الله وبكلامه بحيث يعلو على الجدَل والنقاش⁽⁷⁰⁾، بل القارئ لأسفارهم يلحظ أن الحوادث بدءاً من الخلق الأوّل وما يجري في السماوات والأرض إلى نهاية الخلائق هدفها الأسمى هو اختيار بني إسرائيل واصطفائهم وتسليمهم دور البطولة الأبدي على مسرح الإنسانية، أما الأمم الأخرى فلا أهمية لها وإن كان فبقدر ما يسهمون في إبراز مجد اليهود⁽⁷¹⁾.

وبتوفر المصادر التاريخية بفضل النجاح في قراءة الكتابات القديمة التي كانت طلاسيم وألغازا كاهيروغليفية في الكتابات المصرية الفرعونية، والمسمارية في العراق وما جاورها: السومرية والبابلية والأشورية و بالكشوف الأثرية بتقدم علم الآثار وما قدمه من آثار فلسطين و"تلّ الحريري" في الشام و"تلّ العمارنة" في مصر و آثار بابل و آشور في شمال العراق وجنوبه أماط اللثام عن التاريخ اليهودي القديم وقد كثيرا مما ورد في التوراة من قصص إنسانية ودينية⁽⁷²⁾.

ومما زاد في إثبات بُعد العهدين القديم والجديد عن المصدر الإلهي تناقض روايتيهما، فقد استشهد كتاب أناجيل بنصوص من العهد القديم ليثبتوا أن نبوءات الأنبياء السابقين مطابقة لسيرة المسيح عليه السلام وأنهم بشروا به في كتبهم وذلك لإقناع اليهود بالإيمان برسالة السيد المسيح وإلضفاء الشرعية على ما ذهبوا إليه من عقيدة التثليث والصلب والفداء⁽⁷³⁾.

كما وردت نصوص في العهد الجديد حين قبضوا على المسيح أن كهنة اليهود وجنودهم لم يعرفوه وهو أمر غير معقول لأن المسيح عليه السلام كان يتردد على القدس مرارا وتناظر مع الكهنة وكانوا يعرفونه كأبنائهم، ففي إنجيل لوقا أن المسيح عليه السلام قال لرؤساء الكهنة والشيوخ الذين جاؤوا للقبض عليه (كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تميزوا عليّ الأيادي)⁽⁷⁴⁾ هذا إلى أخطاء في

التواريخ والأعلام والأماكن وغيرها لا مجال للاستفاضة فيها تدلّ كلّها على أن نصوص العهدين من عند غير الله ، وأبرز مثال نختم به هذه الجزئية أن مؤلّفي أسفار يشوع والقضاة وردّ ذكرهم في الأناجيل أنبياء وأن كتبهم هي كلمة الله مع أن القضاة أسماؤهم تدلّ عليهم⁽⁷⁵⁾ كما استبدل أصحاب الدراسات التوراتية مصطلح الإلهام بمصطلح الوحي والنبوة⁽⁷⁶⁾ وهذا للغياب الحقيقي لمعاني الوحي والنبوة عند كل منهما.

– القدسية والعصمة:

فرضت الكنيسة الوصاية والرقابة على كل مسيحي وعلى كل دارس ينبغي النقذ الموضوعية في بحوثه ودراساته بحيث يلزمه أن يوافق العقائد الواردة في نصوص العهدين القديم والجديد ، وهو اتجاه استبدادي من قديم أسسه الرسول بولس حين نصب نفسه مدافعا عن الإرث المسيحي متجاوزا حتى تلامذة المسيح وحوارييه جاعلا صلته بالمسيح روحية تلقى منه كلمات وخصه بالتشريف الأعظم⁽⁷⁷⁾ ويصرّح بذلك في رسالة إلى أهل غلاطية قائلا: (متي أنا بولس الرسول، لا من الناس ولا بدعوة من إنسان ، بل بدعوة من يسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من بين الأموات أوكد لكم إذا يا إخوتي أن الإنجيل الذي أبشّر به ليس من الإنسان فإني لم أتعلمه من الإنسان بل ألهمني إياه عيسى المصلوب)⁽⁷⁸⁾.

وعلى هذه الشاكلة سرت الكنيسة في وصايتها فعدت أفعالها كلّها صادرة من الله مؤيدة بروح القدس، وجعلت البابوات أشخاصا معصومين حراسا للكلمة الإلهية وكل تفسير يخالف ما هي عليه الكنيسة ورجالها فهو تفسير خاطئ وكل من يتعمد المخالفة فهو عدو للكنيسة ، ومن أجل الحصول على النتائج المرضية لابد للمفسر ألا ينقاد لعلمه وإيمانه بإلهية الكتاب فقط بل لسُلطة الكنيسة وتعاليمها الإلهية الأصل أيضا⁽⁷⁹⁾.



وَمَنْ بدأ يُعطي القدسية لتعاليم الكنيسة ويجعلها معصومةً عن الخطأ "القدّيس أغسطين" (ت 430م) أوسع آباء الكنيسة نفوذاً وأعلاهم صوتاً، إذ جعلوا شُروحَه للكتاب المقدس مقدسةً ، وهو الذي سنَّ مبدأ الاضطهاد لهداية الأجيال التالية وأقامه على أساس من الكتاب المقدس فاستندَ إلى كلماتِ يسوع قالها للحواريين وهي (أجبروهم على اعتناق دينكم) وجعلَ سلطان الكنيسة أقوى من كل سلطان، ثم توالى بعدها قوانينُ الكنيسة الصارمة في إحراق وإعدام ونفي و تشريد مَنْ لا يخضعُ لسلطتها ولمن لا يعترفُ بقدسية ما جاء في كُتبها حتى قضتْ على حرية التفكير وطمست كل محاولة للنقد والبحث⁽⁸⁰⁾ وأدانت علماء الطبيعة كـ"جاليلو" و"كوبرنيك" و"برونو" لما خالفوا آراءها فأعدمت برونو حرقاً ولم يعلن كوبرنيك اكتشافه العظيم بأن الأرض تدورُ دورةً مزدوجة حول نفسها وحول الشمس خوفاً من أساقفة الكنيسة⁽⁸¹⁾ بل قرّرت إحدى الباحثات أنه أينما وضعتُ المسيحيةُ قدمها في الإسكندرية ، في بيزنطة، في اليونان، في روما، في فرنسا و بريطانيا أدّت إلى تقلص مُروّع في الثقافة⁽⁸²⁾.

ولما رأى آباء الكنيسة الموجة العلمية تكتسحهم ولا سبيلَ لهم إلى الوقوف ضدّ هذا التيار الجارف أعلنوا أن قوى العقل البشري في الكشف عن الطبيعة وأسرارها بدلاً من تسخيرها في خدمة الأديان السماوية هو سوء استعمال لها. وهكذا سار ادّعاء العصمة والقدسية لكُتب العهدين القديم والجديد بالادّعاء والترويج والقسر والإلزام ومنحت الكنيسة لنفسها ولرجالها حقَّ الوصاية وغُفران الذنوب بإصدار صكوك الغفران، وأكرهتُ المسيحيين على الاعتراف بأن العهد القديم والجديد مقدّسان لا يمكن أن يردّ فيهما خطأً بل تجاوزوا ذلك إلى ادّعاء القدسية حتى لشُراح العهدين بل أكثر من ذلك إلى آباء الكنيسة ، وكل ما يُمكن أن يُوحى بالتناقض فهو من أسرار الكتاب المقدس وهو فوق الفكر البشري مثل تجسّد اللاهوت في الناسوت واستحالة البرهنة عليه، ولكن

الدراسات الحديثة التي انطلقت من إسار الاستبداد والقمع وسيطرة الكنيسة فضحت المستور ووجهت نقودها اللاذعة إلى هذا الفكر المتفوق اللامنطقي وأبانت عن ضحاليته وإسفافه وأنه لا يقوم أمام الفكر التريه والبحث الموضوعي.

خاتمة:

- 1- أثبتت الدراسات النقدية لـ "جون أستروك" و نظريته في مصادر العهد القديم أن الكشوفات الأثرية نقضت نصوص العهد القديم المتداولة و أعادت ترتيبها و نفت نسبة هذه الأسفار كلها إلى موسى عليه السلام.
- 2- أسفار العهد القديم الأصلية أو نسخة التوراة القديمة ضاعت في التابوت الذي عهد فيه الرب إلى بني إسرائيل لضياع ذلك التابوت، وأثبت الباحثون أن تأليف الأسفار الخمسة للتوراة كتبت بعد قرون أقلها عشرة بعد موت موسى عليه السلام.
- 3- التنقيبات الأثرية والكشوف الحفرية أزالَتْ كثيرا مما كان غامضا في نصوص العهد القديم والجديد على السواء في مقارنتها مع أساطير الشعوب المجاورة لفلسطين والعلاقات بين هذه الشعوب.
- 4- الأناجيل السينوبتية أو المتشابهة لم يكتبها المسيح عليه السلام و إنما كتبت بعد وفاته بعشرات السنين وتعرضت النسخ الأصلية للتبديل والتغيير باعتراف علمائهم هم.
- 5- زيادات الشراح على الأناجيل أو تفسيراتهم عُدَّت من صلب تلك الأناجيل وأضيفت عليها قداسة كقداسة الأناجيل.



6- التناقض بين إنجيل لوقا وإنجيل مرقس ومتى وبعض التواريخ والأماكن خاصة ما يتعلق بطفولة السيد المسيح عليه السلام.

7- إنجيل يوحنا هو الوحيد الذي أثار مسألة ألوهية المسيح وهو آخر الأناجيل كتابةً ومصدره في المسألة هو امتلاء بصيرته بالروح القدس. بمعنى أنه لا سند له فيها و بالتالي فالتسليم بها لا يستقيم حتى عند النقاد الإنجيليين أنفسهم.

8- القُدسية والعصمة لنصوص العهدين القديم والجديد فرضت فرضاً من آباء الكنيسة والمؤسس لها هو القديس أغسطين ثم سرت هذه القُدسية حتى إلى أقوال رجال الكنيسة أنفسهم إلى أن وصل الأمر إلى الوصاية وإصدار صكوك الغفران والنيابة عن الله.

الهوامش

1- ينظر: عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي، (لانجلوا وسينوبوس: المدخل إلى الدراسات التاريخية) مترجم الفرنسية والألمانية، دار النهضة العربية 1963، ص 67 فما بعدها.

2- j. steinman, la critique devant la bible, fayard, paris, 1956, p 57.

3- ينظر: إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1936م، مصر، ص (م) من المقدمة.

4- Astruc jean, conjectures sur les memoires originaux d'ont il parait- que moise s'est servi pour composer le livre de la genese, paris, edition noesis, 1999, p 131 - 132 .

5- ينظر: د. القس فهم عزيز، علم التفسير، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، 1986م، ص. 583.

6- Astruc jean, conjectures sur la genese, p 123 - 124.

7- المرجع نفسه، ص 132.

8- Astruc jean, conjectures sur la genese, p 137 - 142.

9- المرجع نفسه، ص 375 فما بعدها.

- 10- ينظر: مورييس بوكاي، دراسة الكتب المقدسة، ص28، و ينظر: د. بحر عبد المجيد، اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د، ت، ص38.
- 11- ينظر نجيب ميخائيل، مصر و الشرق الأدنى القديم، ج3 (سورية، الفينيقيون والكنعانيون والإسرائيليون والفلسطينيون والآراميون)، دار المعارف مصر، 1964. و ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، مج1، ج2، ص367 لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1969م، ترجمة: محمد بدران .
- 12- ينظر: د.حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره و مذاهبه) مكتبة سعيد رأفت، مصر 1975م، ص 28.
- 13- ينظر: د. نجيب ميخائيل، مصر و الشرق الأدنى القديم، ج3، (سورية) ص، 169.
- 14- الكتاب المقدس (كتب العهد القديم و العهد الجديد) سفر الخروج، 24- (1-4-12-13) جميعيات الكتاب المقدس المتحدة، طبع المطبوعات الجامعية، كامبريدج، بريطانيا، 1962.
- 15- المصدر نفسه، أخبار ثان: 6-11.
- 16- ينظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج2، ص599 دراسة وتحقيق: د.محمد أحمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، السعودية، 1989م.
- 17- ينظر: زلمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة: أحمد محمد هويدي، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة 2000م، المشروع القومي للترجمة، ص108.
- 18- ينظر: المرجع نفسه، ص110.
- 19- ينظر: سبتيو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة: ترجمة: د. السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص157..
- 20- ينظر: شريف أحمد سالم، المصدر اليهودي في التوراة، دراسة في المضامين التاريخية والدينية والسماوات اللغوية، القاهرة، 2005م، ص 1 - 7.
- 21- ينظر: زلمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، ص153.
- 22- ينظر: د. يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، دراسة في التاريخ التقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، دار صفحات للدراسات والنشر دمشق، 2009م، ص170.
- 23- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1996م، ج2، ص13.
- 24- ينظر: القس بطرس حداد، البشرى السارة مقدمة الإنجيل الشريف، مطبعة الأديب البغدادية، دت، ص11.
- 25- ينظر: جورج سابا، على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية، جونبة، لبنان، 1987م، ص110.
- 26- دانيال روبسن، ماهو الكتاب المقدس، تعريب: محاليل الرجي، دار المكشوف ط1، بيروت، لبنان، 1959، ص25-26.



- 27 - ينظر: ينظر: سقط الدومنيكي، دليل إلى قراءة الأناجيل الأربعة، منشورات الفداء، الآباء الدومنيكيان، الموصل، 1987م، ج 1، ص 13 - 14.
- 28 - ينظر: محمد أبو زهرة، محولات في التصرائية، دار الكتاب العربي، ط 3، 1961م، ص 79.
- 29 - ينظر: د. يوسف الكّلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص 190.
- 30 - الكتاب المقدس، إنجيل لوقا، 1 - 1، وينظر: المرجع نفسه، في 196.
- 31 - ينظر: مورييس بوكاي، دراسة في الكتب المقدسة، ص 81.
- 32 - ينظر: محمد السعيد، دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، دار الثقافة، ط 1، قطر، 1985م، ص 15.
- 33 - ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية، عصر الإيمان (ج 11-12)، ترجمة: محمد بدران، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988، ص 208. wilfrid harrington, nouvelle 34 -
- interoduction à la bible, traduit de l'anglais par jacques winandy, préface de rolande de vaux, paris, édition du seuil, 1976, p708
- 35 - ينظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في التصرائية، ص 42.
- 36 - ينظر: محمد السعيد، دراسة في الأناجيل الأربعة، ص 11.
- 37 - ينظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في التصرائية، ص 11.
- 38 - wilfrid harrington - nouvelle introduction à la bible, p682-38 -
- 39 - ينظر: د. عزيزة علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، دراسة مقارنة، دار البحوث العلمية، ط 1، الكويت، 1987م، ص 160.
- 40 - ينظر: عباس محمود العقاد، حياة المسيح في التاريخ وكشف العصر الحديث، دار الهلال، مصر، د.ت، ص 175.
- 41 - ينظر: مورييس بوكاي التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: الشيخ حسن خالد، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ط 3، 1990م، ص 85.
- 42 - ينظر: بسمة أحمد حسينية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، دمشق، دار القلم، ط 1، 2000م، ص 230 - 231.
- 43 - ينظر: عباس محمود العقاد، حياة المسيح، ص 174، 175.
- 44 - ينظر: مورييس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 87 - 88.
- 45 - الكتاب المقدس، إنجيل لوقا، الإصحاح الأول، 1 - 4.
- 46 - ينظر: أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص 62.
- 47 - ينظر: المرجع نفسه، ص 63.
- 48 - ينظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في التصرائية، ص 49.
- 49 - ينظر: مورييس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 87.

- 50- ينظر: المرجع نفسه، ص 88
- 51- ينظر: الكتاب المقدس، لوقا: 3-1، وأعمال الرسل: 1-1
- 52- ينظر: المصدر نفسه: كولوسي: 4:10-14
- 53- الكتاب المقدس، أعمال الرسل، الإصحاح الأول، 6-8
- 54- ينظر: موريس بوكاي، التوراة ص 88
- 55- ينظر: موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 90.
- 56- ينظر: يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص 211.
- 57- ينظر: محمد السعيد، دراسة في الأناجيل الأربعة، ص 12
- 58- ينظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 50
- 59- Simon richard , histoire critique du texte du nouveau testament
minerva 1685 frankfurt 1967'p96 rotterdam
- 60- ينظر المرجع نفسه، ص 97.
- 61- الكتاب المقدس، يوحنا 30: 20-31
- 62- ينظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص 53
- 63- ينظر: الكتاب المقدس، أعمال الرسل: 13: 4
- 64- ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص 354
- 65- ينظر: موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 161
- 66- Lagrange , le réalisme historique de l'evangile selon saint jean, revue
biblique , N° 3 , juillet 1937, p21
- 67- ينظر: شارل جينبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود القاهرة، دار المعارف، ط 4،
1998م، ص 144
- 68- ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 2، ص 161
- 69- ينظر: د. أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص 407-408، و ينظر: د. حسن ظا،
الساميون ولغاتهم، مطبعة المصري، الإسكندرية، 1971، ص 67
- 70- ينظر: د. صبري جرجس، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، نشر عالم الكتب، ط 1، 1970، مطبعة
مخيمر، القاهرة، ص 21
- 71- ينظر: د. إسماعيل الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، نشر معهد الدراسات العربية العالمية، 1964،
ص 7.
- 72- ينظر: محمد السعيد، دراسة في الأناجيل الأربعة، ص 39



- 73- الكتاب المقدس، إنجيل لوقا، 22: 52-53
- 74- L.mouloubou, dictionnaire biblique , p641
- 75- wilfrid harrington , nouvelle introduction, p48
- 76- ينظر: شارل جينبيير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 90.
- 77- الكتاب المقدس، الرسالة إلى أهل غلاطية، 1: 12-1.
- 78- Wilfrid harrington ; nouvelle introduction a la bible, p 160.
- 79- ينظر: د. توفيق الطويل، قصة التراع بين الدين والفلسفة، مكتبة مصر، القاهرة، ط2، د.ت، ص 82 - 85.
- 80- ينظر: المرجع نفسه، ص 164 .
- 81- ينظر: زيغريد هونكة، العقيدة والمعرفة، ترجمة: عمر لطفي العالم، بيروت، دار قتيبة، ط1، 1987م، ص 23.
- 82- ينظر: توماس طومسون، الماضي الخرافي: التوراة والتاريخ، ترجمة: عدنان حسن، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، ص 11.

